السّيرةُ النّبويّة للبراعم

(٤٢)

وَانْتَشَرَتِ الدَّعْوَةُ فِيْ كُلِّ مَكَانٍ

الدكتور
محمد عمر الحاجي

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

تَوْسِيْعُ دَائِرَةِ الدَّعْوَةِ

وفي بِدَايَاتِ السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجُمِعَ النَّاسُ لَهُ ، فَوَقَفَ فِيهِمْ خَطِيْباً ، وَكَانَ مِمَّا قَالَهُ لَهُمْ :

« إِنَّ اللهِ قَدْ بَعَثَنِي رَحْمَةً وَكَافَّةً ، فلا تَخْتَلِفوا عَلَيَّ كَمَا اخْتَلَفَ الحَوارِيُّونَ على عِيْسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ » .

فَقَالَ أَصْحَابُه : وَكَيْفَ اخْتَلَفَ الحَوَارِيُّونَ يَا رَسولَ الله ؟ !

قَالَ : « دَعَاهُمْ إلى الَّذِيْ دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ ، فَأَمَّا مَنْ بَعَثَهُ مَبْعَثاً قَرِيْباً ، فَرَضِيَ وَسَلِمَ ، وَأَمَّا مَنْ

بَعَثَهُ بَعِيْداً ، فَكَرِهَ وَجْهَهُ ، وَتَثَاقَلَ ، فَشَكَا ذَلِكَ عِيْسىٰ إلى اللهِ ، فَأَصْبَحَ المُتثَاقِلُونَ وَكلُّ وَاحدٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّم بِلُغَةِ الأُمَّة الَّتِيَ بُعِثَ إلَيْهَا » .

فَقَـــالَ أَصْحَـــابُ رَسُـــولِ اللهِ ﷺ : نَحْـــنُ يَا رَسُولَ اللهِ! نُؤَدِّي إِلَيْكَ فَابْعَثْنَا حَيْثُ شِئْتَ .

* * *

كِتَاباً إِلَى النَّجَاشِيِّ

فَأَرْسَلَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسلامُهُ عَلَيْهِ عُمرَ بْنَ أُمَيَّة الضَّمْرِيَّ وَمَعَهُ كِتَابٌ إلى النَّجَاشِيِّ جَاءَ فِيْهِ : « بِسْمِ الله الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْم ، هَذَا كِتَابُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله إلى النَّجَاشِيِّ الأصْحَمِ عَظِيْم الحَبَشِ ، سَلامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى ، وَآمَنَ بالله وَرَسُولِهِ ، وَشَهِدَ أَنْ لا إلٰه إلا الله وَحْدَه لا شَرِيْكَ لَهُ ، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلا وَلَداً ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُهُ ، أَدْعُوكَ بِدُعَاءِ اللهِ فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ الله ، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا

وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾[1] .

فَإِنْ أَبَيْتَ ، فَعَلَيْكَ إِثْمُ النَّصَارىٰ »

وَلَمَّا وَصَل الكِتَابُ النَّبَوِيُّ إلى النَّجَاشِيِّ ، أَعْلَنَ إِسْلامَهُ ، وَقَالَ : وَأَشْهَد أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ صَادِقاً مُصَدَّقاً...

وَأَرْسَل للنَّبِيِّ ﷺ كِتَابَ وَلاءٍ.. وَأَرْسَلَ مَعَهُ هَدَايا تَعْبِيْراً عَنْ تَقْدِيْرِهِ لَهُ .

* * *

(١) سورة آل عمران : ٦٤ .

وَكِتَابَاً آخَرَ إِلَىٰ قَيْصَرِ الرُّوم

وَأَرْسَلَ كِتَابَاً آخَرَ إِلىٰ قَيْصَرِ الرُّومِ يَدْعُوهُ فِيْهِ إِلى الإِسْلامِ ، فَمَا كَانَ مِنْ قَيصر إلا أَنْ أَكْرَمَ كِتَابَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَوَضعَهُ في جِلْدٍ فِيْهِ مِسْكٌ.. فَقَال النَّبِيُّ : « ثَبَتَ مُلْكُهُ » .

ثُمَّ حَمَّلَ حَامِلَ الكِتَابِ ـ وَهُوَ دِحْيَةْ بْنُ خَلِيْفَةَ ـ هَدَايَا ، وَكِتَابَاً فِيه جَوَابٌ لَطِيْفٌ .

* * *

وَأَمَّا كِسْرَى!!

وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكِتَابٍ إلى كِسْرَى بْنِ هُرْمُز مَلِكِ فَارِسٍ ، وَجَاءَ في الكِتَابِ : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْم ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إلى كِسْرىٰ عَظِيم فَارِسٍ ، سَلامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى ، وَآمَنَ باللهِ وَرَسُولِهِ ، وَشَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُه ، وَأَدْعُوكَ بِدُعَاءِ اللهِ ، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ الله إلى النَّاسِ كَافَّةً لأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيَّاً وَيَحِقَّ القَوْلَ عَلىٰ الكافِرِيْنَ ، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ إِثْمَ المَجُوسِ عَلَيْكَ » .

فَغَضِبَ كِسْرى وَمزَّقَ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالَ : يَكْتُبُ إِليَّ هَذَا وَهُوَ عَبْد ؟ !

وَلَمَّا عَادَ حَامِلُ الْكِتَابِ ـ وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ ـ إلى النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى في قَصْرِ كِسْرَى ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ : « مَزَّقَ الله مُلْكَهُ » .

وَشَاءَ الله أَنْ يُقْتَل كِسْرىٰ عَلى يَد ابْنِهِ (شِيْرَوِيه)...!!

* * *

وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ

حَدَثَتْ عِدَّةُ أُمورٍ ، أَهَمُّهَا : وَفَاةُ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وإِسْلامُ عَمْرو بْنِ العَاصِ ، وَخَالِدِ بْنِ الوَلِيْدِ ، وَعُثْمَانَ بْنِ أَبي طَلْحَةَ رَضِيَ الله عَنْهُمْ .

إِضَافَةً إِلىٰ إِرْسَالِ السَّرايا : كَسَرِيَّةِ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ اللَّيْثِيِّ إِلى أَرْضِ الشَّامِ...

ثُمَّ غَزْوَةُ مُؤْتَه ، وَغَزْوَةُ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَغَزْوَةُ حُنَيْنٍ ، وَغَزوة الطائف ، وَمَا إِلىٰ هُنَالِكَ .

* * *

إِلَىٰ ذَاتِ السَّلاسِلِ

وَلَمَّا بَلَغَ خَبَرُ تَجَمُّعِ بَنِي قُضَاعَةَ وَآخَرِيْنَ ، وَذَلِكَ بِهَدَفِ الإِغَارَةِ عَلَى المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَةِ ، عَقَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِوَاءً لِعَمْرو بْنِ العَاص رَضِيَ الله عَنْهُ ، وَوَجَّهَهُ إِلى مِنْطِقَةِ ذَاتِ السَّلاسِلِ ، فَلَمَّا لَبِسَ ثِيَابَهُ ، وَسِلاحَهُ ، وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ صلوات اللهِ وَسَلامُهُ عليه له : « يَا عَمْرُو ، إِنّي أُرِيْدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَىٰ جَيْشٍ ، فيُغنمكَ اللهُ وَيُسَلِّمُكَ ، وَأَرْغَبُ لَكَ رَغْبَةً صَالِحَةً مِنَ المَالِ » .

فَقَالَ عَمْرُو : يَارَسُولَ اللهِ ، إِنِّي لَمْ أُسْلِمْ رَغْبَةً

فِي المَالِ ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الإِسْلام ، وَأَنْ أَكُوْنَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

فقال : « يا عمرُو! نِعْمَ المَالُ الصَّالِح للرَّجُل الصَّالِح » .

وَلَمَّا وَصَلَ إلى مِنْطِقَةِ ذَاتِ السَّلاسِلِ وَرَأى تَجَمُّعَ الأَعْدَاءِ ، أَرْسَلَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ يَطْلُبُ مِنْهُ المَدَدَ .

فَأَرْسَلَ لَهُ بَعْض المُهَاجِرِيْنَ فِيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ رَضِيَ الله عَنْهُم أَجْمَعِيْنَ .

وَذَاتِ لَيْلَةٍ حَدَثَ مَعَ عَمْرُو قصَّةٌ فِيْهَا عِبْرَةٌ ، يَرْوِيهَا هُوَ ، فَيَقُوْلُ :

احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلاسِلِ ، فَأَشْفَقْتُ إِنِ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ ، فَتَيَمَّمْتُ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابي الصُّبْحَ ، فَذَكَرُوا

ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ، فَقَالَ : « يَا عَمْرُو ، صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ ، وَأَنْتَ جُنُبٌ ؟ » .

فَأَخْبَرْتُه بالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الاغْتِسَالِ ، وَقُلْتُ : إِنِّي سَمِعْتُ الله يَقُوْلُ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[1] .

فَضَحِكَ رَسُولُ الله ﷺ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً!!!

* * *

(١) سورة النساء : ٢٩ .

وَأَمَّا الوُفُودُ

وَتَمَيَّزَتِ السَّنَةُ الثَّامِنَةُ بِكَثْرَةِ الوُفُودِ عَلىٰ المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَةِ ، مِنْها :

وَفْدُ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ ، وَوَفْدُ أَسْلَم ، وَوَفْدُ بَني سُلَيم ، وَوَفْدُ جرم ، وَوَفْدُ ثُمَالَة ، وَوَفْدُ ثَعْلَبَةَ ، وَوَفْدُ هَوَازِن ، وَمَا إِلَى هَنَالِكَ .

وفي تلكم السَّنة كَانَتْ عُمْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الجِعْرَانَةِ...

وفيها وُلِد لِرسُولُ اللهِ ﷺ إبْرَاهيم مِنْ مَارِيَةَ القِبْطِيَّةِ .

وَفِيها أَسْلَم كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ

أَلْقَىٰ قَصِيْدَتَهُ الشَّهِيْرَةَ ، والتي مَطْلعهَا :

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبي الْيَومُ مَتْبُولُ

مُتَيَّـمٌ إثْـرَهَـا لَـمْ يُفْـدَ مَكْبُـولُ

وَآخِرُ دَعْوانا أنِ الحمدُ للهِ رَبِّ العَالمين

* * *